الأهرام

المصدر: الأتحاد

التاريخ : ١٥ فبراير ٢٠٠٥

مصادر دبلوماسية أوروبية: من المستبعد جداً العودة بلبنان إلى الحرب الأهلية

اغتيال الحريري تحدٍ للدول الكبرى الراعية للقرار 1559 وللأمنين اللبناني والسوري

باريس: عبدالكريم أبو النصر

اغتيال رفيق الحريري القطب السياسي اللبناني البارز ورئيس الحكومة السابق في عملية تفجير مدمرة هائلة تعيد إلى الأذهان سنوات الحرب الضارية في هذا البلد، يتضمن رسائل قوية موجهة إلى ثلاثة أطراف رئيسية إذ إنه يشكل تحدياً للدول الكبرى وللسلطة اللبنانية والمجتمع اللبناني ككل وللمعارضة اللبنانية التي اتسع دورها السياسي في الفترة الأخيرة. فعملية اغتيال رفيق الحريري، الذي يتمتع بدعم عربي وإقليمي ودولي ندر أن حصل عليه زعيم سياسي لبناني، وأيا تكن الجهة التي نفذتها، تشكل، أولاً، تحدياً قوياً للدول الكبرى وخصوصاً لأمريكا وفرنسا والدول الأوروبية التي دفعت مجلس الأمن الدولي إلى تبني القرار 1559 وهو القرار الذي وضع لبنان والعلاقات اللبنانية – السورية، عمليا وفعليا، تحت الرقابة الدولية من خلال تجاوزه الموقف اللبناني الرسمي ومطالبته بانسحاب كل القوات الأجنبية أي السورية من هذا البلد وتجريد حزب الله والمخيمات الفلسطينية المسلحة من الأسلحة. فهذه الدول الكبرى من خلال دعمها القرار 1559 وإلحاحها على تنفيذه تتعامل مع الملف اللبناني على أساس أنه أصبح مسؤولية أمريكية – فرنسية – أوروبية – دولية وعلى أساس أن الانسحاب العسكري والأمن السوري من لبنان أصبح من مسؤولية مجلس الأمن والمجتمع الدولي ككل ولذلك تم تكليف تيري رود لارسن مبعوث الأمم المتحدة الخاص بمهمة مراقبة تنفيذ هذا القرار الدولي. وقد حرص المسؤولون الأمريكيون والفرنسيون والبريطانيون في الفترة الأخيرة على إبلاغ كل الأطراف المعنية بالشأن اللبناني بأن المعارضين اللبنانيين للوجود السوري وعلى رأسهم رفيق الحريري ووليد جنبلاط والبطريرك الماروني نصر الله صفيرهم في ''حماية الدول الكبرى''، وقد حذر هؤلاء المسؤولون من خطورة وتداعيات أية محاولات لاغتيالهم أو لإلحاق الأذى بهم. واغتيال الحريري يهدف إلى إظهار ضعف تأثير الدول الكبرى على مجرى الأوضاع في لبنان و عجزها عن حماية أصدقائها وحلفائها والمطالبين بتنفيذ القرار 1559، وهو يضع أمريكا وفرنسا بشكل خاص أمام خيار رئيسي واحد هو تصعيد الضغوط الدولية لدفع مجلس الأمن إلى تنفيذ القرار 1559 وإلى إصدار قرار جديد يحدد جدولا زمنيا لانسحاب القوات السورية من لبنان. وعلمت ''الوطن'' من مصادر دبلوماسية أوروبية وثيقة الاطلاع أن مشاورات سرية جارية حالياً بين واشنطن وباريس ولندن وعواصم عربية لإصدار قرار عاجل عن مجلس الأمن يدين عملية اغتيال الحريري ويؤكد تمسك الأمم المتحدة والمجتمع الدولي بسيادة لبنان واستقلاله وبحرية اللبنانيين في تقرير مصيرهم بأنفسهم.

اغتيال الحريري يشكل، ثانياً، تحديا للسلطة اللبنانية وللمجتمع اللبناني ككل إذ إن هذه العملية تضعف لبنان في مجالات عدة وتشكل ضربة كبيرة لأوضاعه السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية. وعملية الاغتيال هذه تهدف إلى إثبات أن الأوضاع في هذا البلد هشة للغاية وأنه ليس هناك زعيم سياسي لبناني في منأى عن التصفية وأن الأوضاع يمكن أن تشهد تدهوراً أمنياً وسياسياً كبيرين وعودة سنوات إلى الوراء في أية لحظة على أساس أن اللبنانيين ليسوا قادرين وحدهم على ضمان أمنهم وحماية بلدهم. وتشكل عملية الاغتيال هذه أيضاً تحدياً للوجود السوري إذ إنها تظهر أن القوات العسكرية والأمنية والاستخباراتية السورية ليست قادرة على حماية البلد من وقوع هزات أمنية كبيرة فيه.

واغتيال الحريري يشكل، ثالثاً، تحديا واضحا للمعارضة اللبنانية المطالبة بالانسحاب السوري وفق جدول زمني متفق عليه على أساس أن اللبنانيين قادرون على حماية أنفسهم وإدارة شؤونهم بأنفسهم وعلى أساس أنه ليست هناك حاجة لبقاء القوات السورية في هذا البلد لضمان تلازم المسارين اللبناني والسوري في التعاطي مع إسرائيل على حد ما أكده الحريري في مقابلة صحفية نشرت له قبل ساعات من مقتله. والواقع أن الموالين لسوريا والمتحالفين معها يؤكدون في تصريحاتهم العلنية وفي جلساتهم الخاصة أن الحريري ''هو الزعيم الحقيقي الفعلي غير المعلن

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

للمعارضة اللبنانية'' وأنه هو الذي ''شجع صديقه الرئيس جاك شيراك على التفاهم مع الأمريكيين على إصدار القرار 1559'' وأنه هو الذي يؤمن للمعارضة التغطية الإقليمية والدولية ودعم أمريكا والدول الأوروبية لنشاطاتها.

وجاءت عملية اغتيال الحريري بعد أشهر قليلة على محاولة اغتيال سياسي معارض بارز هو النائب مروان حمادة الوثيق الصلة بوليد جنبلاط، وقد تمت العملية الجديدة في وقت وصلت فيه العلاقات بين المعارضين اللبنانيين ودمشق إلى ''نقطة اللاعودة'' إذ إن المواجهة بين الطرفين بلغت ذروة الاحتقان ووصلت إلى حد إتمام رئيس الحكومة اللبنانية عمر كرامي للمعارضين بالتعاون مع إسرائيل ضد سوريا. ويشكل اغتيال الحريري ضربة كبيرة للمعارضة اللبنانية ويضعها أمام خيارين صعبين: إما تصعيد المواجهة بوسائل مختلفة من أجل محاولة تحقيق أهدافها وتنفيذ القرار 1559 وإما التراجع وقبول الأمر الواقع.

ماذا بعد رحيل رفيق الحريري بهذه الطريقة المفجعة المدمرة وهو الذي لعب الدور الرئيسي، مدعوما من دول عربية وأوروبية وأجنبية بارزة، في إعادة إعمار لبنان والعاصمة بيروت خصوصا؟ وفقا لعدد من السياسيين اللبنانيين الذين اتصلت بهم ''الوطن'' ولمصادر دبلوماسية أوروبية وثيقة الاطلاع على تطورات الملف اللبناني فإن ''من المستبعد جداً أن تؤدي عملية الاغتيال هذه إلى عودة الحرب الأهلية في لبنان إذ إن اللبنانيين اتخذوا قراراً حاسماً بطي صفحة الحرب نهائياً''. لكن من المحتمل جداً أن تؤدي عملية الاغتيال هذه إلى تأجيل موعد الانتخابات اللبنانية النيابية المقرر لها أن تجرى في أبريل أو مايو المقبلين، على أساس أن الأجواء الأمنية والسياسية ليست ملائمة لإجرائها في هذا الموعد.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية